رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | سورة يس

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة يس | من الأية 62 إلى 92

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي - 00:00:00

بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء هذه الايات الكريمة من سورة ياسين لقصة اصحاب القرية الذين ذكرهم الله جل وعلا - 00:00:34

وقد ارسل اليهم اثنان فكذبوهما عززوا بثالث وكان لهم مع اصحاب القرية الدعوة الى الله جل وعلا ثم ان شخصا من اصحاب القرية دعا قومه يقال له حبيب النجار وحذر قومه - 00:01:28

عاقبة المخالفة في طاعة الرسل لانهم يدعون الى خير وهم مهتدون فهم صالحون في انفسهم يدعون الى الصلاح ولا يطلبون لذلك اجرم ماديا وانما يريدون الاجر والثواب من الله جل وعلا - 00:02:07

وذلك من المبررات اتباعهم فرد اصحاب القرية على صاحبهم ولم يقبلوا منه واقبلوا اليه يلومونه حتى قتلوه او هموا بقتله ورفع من ايديهم بعدما اعلن ايمانه وصار ممن لا تأخذه في الله لومة لائم - 00:02:48

اعلن ايمانه بصراحة بدون مداراة او خوفا منهم قائلا اني امنت بربكم تسمعون فعند ذلك اقبلوا عليه قيل فرقوه بالنار وقيل داسوه باقدامهم حتى خرجت امعاؤه من دبره وقيل نشروه بالمنشار - 00:03:32

من مفرق رأسه حتى نزل المنشار الى ما بين رجليه وقيل رموه بالحجارة وهم يضربونه بالحجارة او ينشرونه بمنشار يقول اللهم اهد قومي اللهم اهد قومي فكان يدعو لهم وقيل - 00:04:18

انه لما دعاهم وهموا بقتله رفعه الله جل وعلا من بين ايديهم وقيل له ادخل الجنة ادخل الجنة. قال يا ليت قومي يعلمون قيل لها قيل له ادخل الجنة هل هذا بعد قتله - 00:04:46

فهو حي في الجنة يرزق لانه شهيد والشهداء احياء عند ربهم يرزقون حياة الشهداء في البرزخ تختلف عن حياة غيرهم الشهداء احياء يرزقون يعني يأكلون ويشربون ويتنعمون في الجنة وقيل - 00:05:16

رفع من ايديهم حيا وادخل الجنة قول ثالث ان هذه بشارة له لان مآله الى الجنة لما قتلوه بشر بالجنة كما قال الله جل وعلا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا - 00:05:45

تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون هذا عند الاحتضار الخيار يبشرون بالجنة عند الاحتضار حتى لا يخاف مما امامهم ولا يحزن على ما تركوا - 00:06:17

يستبشرون بنعمة من الله وفضل دخول الجنة قال يا ليت قومي يعلمون وفي قوله جل وعلا قيل ادخل الجنة دلالة على ان الجنة موجودة مخلوقة الجنة موجودة مخلوقة معدة لاهلها - 00:06:47

قال يا ليت قومي يعلمون لما رأى ما رأى في الجنة من النعيم المقيم اتمنى شيئا قال يا ليت قومي يعلمون ما المراد بهذا التمني قال بعض المفسرين اتمنى ان يطلع - 00:07:15

قومه على حاله لعلهم يؤمنون قالوا نصح لهم حيا وهكذا الاخيار الرجل الفاضل مهما اوذي وعذب فانه يتمنى للناس الخير ولا يدعو

عليهم بالهلاك والخزي والنار وانما يدعو لهم بالهداية ويتمنى ذلك - 00:07:48
كما ثبت في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحكي قصة نبي من الانبياء ضربه قومه حتى ادموه وهو يمسح الدمع عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون - 00:08:31
وهكذا الخير ما اصيب به من المصائب في ذات الله جل وعلا يستسيغها ويقبلها ويدعو بالخير لمن اساء اليه وهم يقابلون السيئة بالحسنة ولا يقابلون السيئة بالسيئة وان كان يجوز له ذلك - 00:08:54
من باب المقاصة والمقابلة كما قال الله جل وعلا لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم. فانه معفو عنه لكن الافضل والاكمل ان يقابل السيئة الحسنة اولئك يؤذونه ويضربونه - 00:09:26
ويعذبونه وهو يدعو لهم بالخير يدعو لهم بالصلاح يدعو لهم بالهداية يدعو لهم بالعلم يا ليت قومي يعلمون من محبته وحرصه على ايمان قومه يقول ليتهم يطلعون على ما انا فيه من النعيم لعلهم - 00:09:51
يؤمنون وقيل المراد انه يدعو انه لما رأى ما اعد الله جل وعلا له في الجنة من النعيم قال ليتهم يعلمون من باب اغاظتهم حيث انهم اذوه وعذبوه وظنوا انه - 00:10:15
من عذاب الى عذاب وهو يقول ليتهم يعلمون ما انا فيه من الخير والسعادة اغاظة لهم اغارة لهم لان من طبع الانسان اذا اذاه مؤذن وهو في خير تمنى ان يكون ان يطلع على ما هو فيه من الخير من باب الاغاظة لمن اذاه - 00:10:47
تشفي لنفسه قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ليتهم يعلمون بغفران ربي لي غفر لي ذنوبي واكرمني فالمؤمن لابد وان يحصل منه لو لم تذنبوا لذهب الله بكم - 00:11:22
وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم لابد ويقول ان ربي غفر لي ذنوبي واكرمني بالثواب الجزيل على عملي الصالح بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين الذنوب مغفورة والعمل الصالح مثاب عليه - 00:11:54
فلم يجعل الله جل وعلا الاعمال الصالحة مقاصة مع ذنوبه خاصة على ذنوبه من اعماله الصالحة ولو فعل ذلك جل وعلا ما بقي له عمل صالح ولو فعل ذلك لكان ذلك جائز لانه من باب العدل - 00:12:28
لكن الله جل وعلا يعدل في حق الظالمين ويتكرم ويتفظل ويعطي العطاء الجزيل في حق المؤمنين فهذا يشكر ربه جل وعلا لانه غفر له ذنوبه واثابه الثواب الجزيل على اعماله الصالحة - 00:13:01
بما غفر لي ربي ما هذه مصدرية يعني تشبك هي وما بعدها بمصدر ويصلح ان تكون موصولة ويصح ان تكون استفهامية وانكر ذلك بعض العلماء والاشهر والاوضح للسياق ان تكون - 00:13:31
مصدرية يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي يعني بغفران ربي لي ذنوبي غفران مصدر فيما غفر بغفران وجعلني من المكرمين اعطاني العطاء الجزيل واكرمني بالكرامة العظيمة مع غفرانه لذنوبي - 00:14:01
والله جل وعلا بين حال هذا الرجل الصالح حتى يكون قدوة للاخيار ماذا كان مآله قتل ان ثبت هذا لانه قيل انه قتل وقيل رفع لكن على انه قتل ساعة قتله - 00:14:35
هو في الجنة يتقلب في انهارها فالمؤمن لا يبالي ولا يكترث بما يصيبه من اذى في ذات الله كما قال سحرة فرعون لما تعدهم العذاب وان يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف - 00:15:04
وان يصلبهم في جذوع النخل قالوا لا ضير لا يهمنا هذا انا الى ربنا منقلبون اقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا يعني فعلك قضاؤك وعملك في الحياة الدنيا تنتهي - 00:15:32
والمآل الى الله جل وعلا وقتلوا فذهبوا الى الجنة والله جل وعلا يخص على عباده القصص الاخيار من الرسل والانبياء والصالحين والشهداء لاجل ان يكونوا قدوة صالحة قدوة حسنة لمن بعدهم - 00:15:53
المؤمن مبتلى في هذه الدنيا يبتلى بانواع المصائب وبحسب ايمانه كلما قوي ايمان العبد اشتد بلاؤه يبتلى المرء على قدر دينه. وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء - 00:16:26

ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على قدر دينه فان كان في دينه صلابة له قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين - 00:16:56

ان كانت الا صيحة واحدة الله جل وعلا يغار فاذا غار انتقم يغار لاوليائه اذا عذبوا واوذوا ويوم قد يمهل ولكنه جل وعلا لا يهمل فاذا اراد الانتقام جل وعلا انتقم بما شاء - 00:17:26

ونوع جل وعلا الانتقام من الظالمين لبيان كمال قدرته جل وعلا وانه قادر على ان ينتقم من العبد بما يتبجح به ينتقم منه بجنده ينتقم منه بحرسه ينتقم منه بما يفتخر به - 00:18:00

ينتقم منه بشيء يأتيه من السماء ينتقم منه بصيحة بنفخة ببعوضة بما شاء جل وعلا لاجل ان لا يستبطئ الناس عقوبة الظالم ويتوقعون انه لن يعاقب على ما فعل اذا اراد الله شيئا انما يقول له كن فيكون - 00:18:32

وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء هم احقر واذل واخص من ان يحتاجوا الى جند يقاتلون ينزلون من السما الامر اسهل من ذلك صيحة واحدة ورد ان جبريل عليه السلام مسك بعضتي الباب باب المدينة فصاح بهم صيحة فلم يبق منهم - 00:19:09

بصيحة من جبريل واذا علم ان الله جل وعلا اهلك قوم لوط وكان السبع جناح جبريل ونحتاج الى مجهود قال بعض المفسرين يعبر بشعرة بريشة من جناح جبريل والله اهلك جل وعلا - 00:19:43

قوما بان حصدهم من السماء وقوما بالخسف وقوما بالرجف وقوما بالغرق وهكذا يقول الله جل وعلا وما انزلنا على قومه يعني قوم هذا الرجل الصالح الذي قيل له ادخل الجنة - 00:20:13

ما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء. يعني ما امهلناهم ولا احتاج الى ان ننزل جند من السماء بعدما توعد الرجل وارادوا قتله بعدما قتلوه وما كنا منزلين. يعني مثل هؤلاء - 00:20:36

لا نهتم لهم ولا نبالي بهم ولا يحتاجون الى مجهود انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وما كنا منزلين قيل ان الله جل وعلا ما انزل الملائكة من السماء للقتال - 00:20:58

الا مع محمد صلى الله عليه وسلم تكريما له وقد نزلت الملائكة معه في يوم بدر وفي يوم الاحزاب وفي بعض الغزوات واما الامم السابقة اذا عصت الرسل واراد الله جل وعلا الانتقام منهم انتقم منهم - 00:21:24

بغير جند من السماء بما شاء جل وعلا وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون ان كانت ان كانت العقوبة او النقمة او الاخذة الا صيحة واحدة. ما يحتاج الى صيحة اخرى - 00:21:50

صيحة واحدة من جبريل اهلكتهم فاذا هم خالدون شبههم جل وعلا بالنار التي تتقد القوة والجبروت والعظمة والطغيان النار التي لها قوة ولها اثر ثم هذه النار خمدت لانه صب عليها الماء ماذا تكون - 00:22:23

بعدما كانت مهلكة لا شيء يعني لم تكن تدريجيا وانما خمدت فاذا هم صامدون صيحة واحدة اكدها جل وعلا بانها واحدة ما احتاج الى مجهود صيحة من جبريل عليه السلام - 00:22:55

بامر الله جل وعلا ان كانت الا صيحة واحدة اي ان هذه النافية ما كانت الا صيحة واحدة وصيحة خبر كان على ان كان ناقصه وهذا هو المشهور واسمها ضمير - 00:23:20

يفهم من السياق يعود الى ما فهم من السياق ان كانت ما هي العقوبة او النقمة او الاخذة الا صيحة واحدة ما كانت العقوبة احتاجت الى مجهود ما كانت الا صيحة واحدة العقوبة - 00:23:42

صيحة واحدة اذا جردتها من كان ومن ان والا اصبحت كأنها مبتدأ وخبر العقوبة صيحة واحدة او النقمة من هؤلاء صيحة واحدة او الانتقام من هؤلاء صيحة واحدة وقرأ برفع صيحة - 00:24:06

ان كانت الا صيحة واحدة. فاذا هم خامدون على ان كان حينئذ تامة كانت تامة ترفع الفاعل فقط وكان الناقصة ندخل على المبتدأ والخبر فترفع المبتدى وتنصب الخبر ان كانت الا صيحة واحدة - 00:24:31

يعني ان وقع الا صيحة واحدة يعني ما وقع وما حصل الا صيحة واحدة على ان كان تامة والاشهر ان تكون ناقصة ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون. مفاجأة - 00:25:03
بينهم وبين صاحبهم صاحبهم ان كانوا قتلوه فهو ساعة قتلهم هي لحظة قتلهم اياه يقال ما خرجت روحه الا وهو في الجنة وهؤلاء هلكوا ومآلهم الى النار ثم ما بينه الله جل وعلا عنه - 00:25:32
وامتدحه به الله جل وعلا يكرم اولياءه وينصرهم على اعدائهم وقد يكون النصر بتخليصهم من ايدي الاعداء ورد كيد الاعداء في نحورهم وقد يكون النصر بالذكر الحسن والثناء الجميل وان مات سجينا كشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله - 00:26:02
ما يذكر الا ويدعى له بالمغفرة والرحمة وغيره من السلف فنصر الله لاوليائه يأتي على انواع عديدة ليس معنى هذا انه اذا مات في السجن او نحو ذلك معناه انه مخذول. لا - 00:26:40
يجعل الله جل وعلا له ذكرا حسنا وثناء طيبا وهذا ما دعا به ابراهيم الخليل عليه السلام واجعلني لسان صدق في الاخرين. فاستجاب الله له جل وعلا فهو كل يزعم مواالاته - 00:27:06
عليه الصلاة والسلام. اليهود يقولون ابراهيم يهوديا والنصارى يقول ابراهيم نصراني والمشركون يقولون نحن على ملة ابراهيم وكل يدعيه وهذا الذكر الحسن الذي جعله الله جل وعلا له واجعل لي لسان صدق - 00:27:34
الاخرين وهو ابو الانبياء صلوات الله وسلامه عليه ما بعث الله من نبي بعده الا من ذريته وهو اوذي في ذات الله جل وعلا وصبر وتحمل حتى ساعة القائه في النار - 00:27:59
عليه الصلاة والسلام وهكذا الاخيار وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل المؤمن يصبر ويتحمل ما يأتيه في ذات الله جل وعلا ولا يحاول ان ينتقم لنفسه او يغار لنفسه - 00:28:20
وانما يغار لله جل وعلا ويصبر على ما يصيبه في ذات الله ويستبشر بالثواب الجزيل من الله جل وعلا وهذه سنة الله في خلقه. الاخيار يبتلون في الدنيا والعاقبة لهم - 00:28:50
والاشرار قد يعطون في الدنيا ويمد لهم لكنهم لا يمهلون ومآلهم الى النار والعياذ بالله وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم لهم الدنيا ولنا الاخرة هذه دروس عظيمة يستفيد منها المؤمن - 00:29:13
قوة في ايمانه وصبرا وتحملا لما يصيبه من اجل ايمانه وتوحيده. المهم ان ينظر في نفسه وفي عمله ويصلح ما بينه وبين الله جل وعلا فاذا صلح ما بينه وبين الله - 00:29:38
واخلص العبادة لله فليبشر بالخير وان كان في اشد اذى وعقوبة حبش وتعذيب وغير ذلك من انواع العذاب في الدنيا وذلك خير له المهم ان ينظر في عمله ويصلح ما بينه وبين الله - 00:30:01
اولا وقبل كل شيء بالاخلاص لله جل وعلا وتوحيده وافراده جل وعلا بالعبادة وحده لا شريك له فاذا اخلص عمله لله جل وعلا والله جل وعلا يثيبه ويعطيه الثواب الجزيل وان قل العمل - 00:30:27
والحذر كل الحذر من ان يكثر العمل ويقل الاخلاص او يقع المرء في الشرك الخوف على المرء ان يقع في الشرك من حيث لا يشعر ويحبط عمله مهما كثر كما قال الله جل وعلا في حق هؤلاء وقدمنا وقدمنا الى ما عملوا من عمل - 00:30:51
واجعلناه هباء منثورا لا قيمة له اعمال ظاهرها الصلاح لكن لا قيمة لها لانها لم تكن خالصة لله او خالطها الشرك وقد يخلص العمل العبد يخلص العمل لله جل وعلا - 00:31:16
لكنه يعمل عملا اخر لغيره فيحبط الاول والاخير لان الله جل وعلا يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك معي فيه غيري تركته وشركه الحذر كل الحذر - 00:31:37
من الشرك الذي يحبط العمل والذي قال الله جل وعلا عنه لعبده ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو افضل الخلق واخشى الخلق لله جل وعلا واتقاهم قال الله جل وعلا له ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لان اشركت - 00:32:00
ليحبطن عملك ولا تكونن من الخاسرين فان اشركت ليحبطن عملك الله جل وعلا يعلم اجلا ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يشرك

لانه عصمه جل وعلا من الشرك. لكن هذا تعليم للامة - 00:32:30
ان افضل الخلق لو اشرك حبط عمله ولا يقول المرء انا من الاعمال الصالحة ما يكفي ولو وجد شيء من الشرك فلا يظر وللشرك محبط للعمل لاوله واخره يحبط عمل الاخيار اذا وقعوا فيه - 00:32:53
فما بالك بمن دونهم الحذر الحذر من الوقوع في الشرك وقد انتشر الشرك الاكبر في ديار المسلمين في كثير من ديار المسلمين تلاعب بهم الشيطان واوقعهم في الشرك الاكبر وساعدهم - 00:33:18
ونشطهم على الحج والصلاة والزكاة والصيام والعمرة. وغير ذلك من الاعمال الصالحة لانه مطمئن عمله بهذا الشرك كما قال الله جل وعلا وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية والعياذ بالله - 00:33:44
تعمل مجتهدة لكن عمل حابط والعياذ بالله وقد انتشر الشرك الاكبر في ديار المسلمين ولا يظنون انهم واقعون فيه يصلي ويصوم ويتوجه الى الله ويقوم الليل ويتعبد ليل نهار ثم يتوجه الى ضريح من الاضرحة - 00:34:08
فيطلب منه المدد او يطلب منه الشفاعة او يطلب منه رد الغائب او يطلب منه شفاء المريض او نحو ذلك من الامور فيحبط العمل اوله واخره الا ان تاب من ذلك. فاذا تاب تاب الله عليه - 00:34:35
والحذر الحذر من الوقوع في الشرك وعلى المرء من يفتش في نفسه وعمله وينظر ان كان على الكتاب والسنة فليحمد الله على ذلك وليسأله الثبات والاستمرار على الطاعة والاعانة والتوفيق - 00:34:58
وان كان بخلاف ذلك فليتدارك ما دام في دار المهلة العمل والشيطان يحرص على تثبيط ابن ادم اذا رأى منه رغبة في الخير او توبة خوفه من المستقبل قال له كيف تفرط بمركزك؟ كيف تفرق بسمعتك - 00:35:24
كيف تفرط بجاهك في البلد وهكذا يثبته عن الرجوع الى الله جل وعلا ليستمر على ما هو عليه من الضلال لتستمر له رئاسته اوجاهه او قبوله عند الناس عليه ان يصحح عمله - 00:35:48
ويرجع الى الله جل وعلا وينجي نفسه قبل ان يهلك فيكون مآله الى النار والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:36:10